وَبَـلِّـغْ تَـحِـيَّـاتِـي إِلَـيْـهـا وَصَـبْـوَتِـي
وَكُـنْ بَـعْـدَهَـا عَـنْ سَـائِـرِ الـنَّـاسِ أَعْـجَـمَـا(١)

٢٢١
الحبّ الطاهر

[الطويل]

خَـلِـيـلَـيَّ، هـذا الـرَّبْـعُ أَعْـلَـمُ آيَـهُ
فَـبـالـلَّـهِ عُـوجَـا سـاعَـةً ثُـمَّ سَـلِّـمَـا(٢)

أَلَـمْ تَـعْـلَـمَـا أَنِّـي بَـذَلْـتُ مَـوَدَّتِـي
لِـلَـيْـلَـى وأَنَّ الْـحَـبْـلَ مـنـهـا تَـصَـرَّمَـا(٣)

سَـأَلْـتُـكُـمَـا بـالـلَّـهِ لَـمَّـا قَـضَـيْـتُـمَـا
بِـعَـدْلٍ فَـقَـدْ وُلِّـيـتُـمَـا الْـحُـكْـمَ فـاحْـكُـمَـا(٤)

بِـجُـودِي عـلـى لَـيْـلَـى بِـوُدِّي وبُـخْـلِـهَـا
عَـلَـيَّ سَـلَاهَـا: أَيُّـنَـا كـانَ أَظْـلَـمَـا(٥)

أَحِـنُّ إِلَـيْـهـا كُـلَّـمَـا ذَرَّ شَـارِقٌ
كَـحُـبِّ الـنَّـصارَى قُـدْسَ عـيسى ابْـنِ مَـرْيَـمَـا(٦)

---

(١) ويبلّغها تحياته وأشواقه إليها. وأن يلتزم الصمت بعد ذلك وكأنه أخرس أعجم لا يُحسن النطق.

(٢) و (٣) يخاطب الشاعر صاحبيه أنهما أدركا ربع حبيبته، وهو خبير به وبمعالمه، ويُقسم عليهما أن يعرّجا عليه ويسلّما ولو لساعة؛ فقلبه لا زال مُفعَماً بحبّ ليلى يقدّم كلّ شيء بلا حساب، وأنها هجرت الشاعر وقطعت حبل المودة بينهما.

(٤) و (٥) يستحلف الشاعر صاحبيه باللّه تعالى أن يتوليا محاكمة الظالم وينتصفا للمظلوم، ويحكما بالإنصاف؛ فهو كريم ولم يبخل بحبّه لها بينما هي بخيلة بودّها عليه. وللحكم العدل يطلب منهما تحديد الظالم ليقتصّ منه.

(٦) حبّ الشاعر يتجدّد وحنينه يجرفه إليها، مع إشراقه كلّ صباح؛ فحبّه كحبّ النصارى قدس عيسى ابن مريم عليهما السلام.

فـــوالـــلَّـــهِ ثُـــمَّ الـــلَّـــهِ إِنِّـــي لَـــصَـــادِقٌ
غَـدَوْتِ مَـدَى قَـلْـبِـي أَجَـلَّ وَأَعْـظَـمَـا[١]
كَـلامُـكِ أَشْـهَـى فَـاعْـلَـمِـي لَـوْ أَنَـالُـهُ
إلى الـنَّـفْـسِ مِـنْ بَـرْدِ الـشَّـرَابِ عـلى الـظَّـمَـا[٢]
وَوالـلَّـهِ مَـا أَحْـبَـبْـتُ حُـبَّـكِ فَـاعْـلَـمِـي
لِـنُـكْـرٍ ولا أَحـبَـبْـتُ حُـبَّـكِ مَـأْثَـمَـا[٣]
لـقـد أَكْـثَـرَ الـلُّـوَّامُ فِـيـكِ مَـلَامَـتِـي
وكـانُـوا لِـمَـا أَبْـدَوا مِـنَ الـلَّـوْمِ أَلْـوَمَـا[٤]
وقـد أَرْسَـلَـتْ لَـيْـلَـى إِلَـيَّ رَسُـولَـهَـا
بِـأَنْ آتِـنَـا سِـرًّا إِذا الـلَّـيْـلُ أَظْـلَـمَـا[٥]
فَـجِـئْـتُ عـلـى خَـوْفٍ وكُـنْـتُ مُـعَـوِّذاً
أُحَـاذِرُ أَيْـقَـاظـاً عُـدَاةً وَنُـوَّمَـا[٦]

---

(١) يوجّه الشاعر خطابه لليلى، بعد أن أقسم يميناً عظيمة ومغلّظة على صدق مدعاه من أنها تمكنت من قلبه فحلّت في أرفع مكان وأصبحت أجلَّ شأناً وأعظم قدراً.

(٢) وكلام حبيبة الشاعر حلو المذاق، لو تعلم، لو حصل عليه لكان أشهى إلى نفسه من بارد الشراب في يوم حارّ شديد الحرّ، وقد اشتدّ به الظمأ.

(٣) يُقسم الشاعر باللّه عزّ وجلّ أنّه أخلص لها الحبّ لا تشوبه شائبة ولا تعكّره غاية مأثم، فلتعلم ذلك.

(٤) الحقّ أن اللائمين أفرطوا في لومي على حبّك، ولم يُراعوا حُرمة، حتى استحقوا اللوم العنيف على لومهم لي.

(٥) و (٦) يصف الشاعر لقاءً بينه وبين حبيبته، فقد أرسلت إليه رسولها لزيارتها إذا حلّ الليل وأسدل الظلام سدوله على الكون، وذلك أستر، وكان أن أتى الشاعر، والخوف يحمله على الحذر، وهو يستعيذ باللّه تعالى لئلّا يُوقظ الأعداء والنوّم.

فَـبِـتُّ وبَـاتَـتْ لـم نَـهُـمَّ بِـرِيـبَـةٍ
ولـم نَـجْـتَـرِحْ يَـا صَـاحِ، وَالـلَّـهِ مَـحْـرَمَـا[١]

وكَـيْـفَ أُعَـزِّي الـقَـلْـبَ عَـنْـهَـا تَـجَـلُّـداً
وقـد أَوْرَثَـتْ فـي الـقَـلْـبِ دَاءً مُـكَـتَّـمـا[٢]؟!

فَـلَـوْ أَنَّـهـا تَـدْعُـو الْـحَـمَـامَ أَجـابَـهَـا
ولَـوْ كَـلَّـمَـتْ مَـيْـتـاً إِذاً لَـتَـكَـلَّـمَـا[٣]

ولَـوْ مَـسَـحَـتْ بِـالْـكَـفِّ أَعْـمَـى لأَذْهَـبَـتْ
عَـمَـاهُ وَشِـيـكـاً ثُـمَّ عَـادَ بِـلَا عَـمَـى[٤]

مُـنَـعَّـمَـةٌ تَـسْـبِـي الْـحَـلِـيـمَ بِـوَجْـهِـهَـا
تَـزَيَّـنُ مِـنْـهَـا عِـفَّـةً وَتَـكَـرُّمـا[٥]

فَـتِـلْـكَ الَّـتِـي مَـنْ كَـانَ دَاءً دَوَاؤُهُ
وَهَـارُوتُ كُـلَّ الـسِّـحْـرِ مِـنْـهـا تَـعَـلَّـمـا[٦]

---

(١) ويُقسم الشاعر باللَّه العظيم أنّه قضى تلك الليلة وحبيبته سعيدين لم يرتكبا فاحشة، ولم يفعلا ما يريب من المنكر.

(٢) يتساءل الشاعر هل باستطاعته أن يحمل القلب على الصبر؛ وقد أورثته في قلبه داء الحبّ يُحاول أن يخفيه عن الوشاة واللُّوّم.

(٣) وسلطة ليلى تخطّت سلطتها عليه حتى إنها لو استدعت الحمام لأجابها بلا تردّد، فهي لا تُؤذي مخلوقاً، وحتى لو حصل أنها كلمت الموتى في قبورهم لخرجوا ملبين مطالبها؛ وتلك مواصفات الأنبياء والرسل.

(٤) حتى الأعمى يمكن أن يذهب عنه عماه؛ فيكفي أن تمسح بكفّها على عينيه ليرى في الحال.

(٥) إنّها مرفّهة، كلّ ما فيها يدلّ على أنها مُنعَّمة، وحتى الحليم العاقل؛ إذا أطلّت أضاء وجهها تُزينه عفتها وكرم النفس لديها.

(٦) إنّها تُقدّم دواءً، هو الحبّ، فتستبي من منحته الدواء ليصبح بدوره داءً يتطلب دواءً وهكذا دواليك، وهي من جعل هارون ساحراً وقد علّمته فنون السحر التي تُتقنها.